

وصف المصادر المحلية للمدن الساحلية الجزائرية خلال العهد

العثماني

Description of local sources relating to the Algerian coastal cities during the Ottoman period

♦ شارف رقية

المدرسة العليا للأساتذة طالب عبد الرحمان، الأغواط

البريد الإلكتروني: Charrekia@yahoo.fr

ملخص:

كان و مازال موقع الجزائر الاستراتيجي المفتوح على البحر الأبيض المتوسط أحد أهم العوامل التي رسمت تاريخ الجزائر، و حددت مساره، و من أهم فتراته التاريخية الفترة العثمانية 1519-1830 حيث كانت المدن الجزائرية الساحلية في قلب أحداث البحر الأبيض المتوسط كالهجرة الأندلسية و الصراع الحضاري بين الخلافة العثمانية الاسلامية و التحالف الغربي بقيادة إسبانيا و البرتغال. هذا ما دفع بالمؤرخين المحليين إلى وصف المدن الساحلية الجزائرية بعدة أوصاف: ثغور حربية، رباطات، إلخ، و ألفوا في حدثي احتلالها و تحريرها، و نظموا الشعر في شكل أراجيز و شرحوها مما ترك رصيذا محليا قيما، يعد مرجعا لورقتنا البحثية هذه ككتابات أحمد المقرئ التلمساني و حسن الوزان و التمكروتي و ابن رقية التلمساني، إلخ. حيث نريد أن نبحث فيها عن هوية هؤلاء المؤرخين و طبيعة علاقتهم بالمدن الساحلية التي كتبوا عنها، و دافع الكتابة عندهم و كيف وصفوها و ما الجوانب التي ركزوا عليها و كيفية تقييم المعلومات التي دونوها أو قيدها.

الكلمات المفتاحية:

الجزائر؛ مدن ساحلية؛ مؤرخون؛ وصف؛ رحالة.

♦ المؤلفة المرسله

Abstract:

The strategic position of Algeria and its opening on the Mediterranean sea is one of the most important factors that influenced the history of the country and was one of the big deciding factors of its future and destiny. During the ottoman existence in Algeria -1519 to 1830-, the Algerian coastal cities were at the heart of the historical events that occurred in the region such as the Andalusian migration and the clash of civilizations between the Ottoman empire and the occidental alliance under the leadership of Spain and the Portugal. That has urged the local historians to consider the Algerian cities as metropolitan cities and military defense lines and so they documented and reported the historical attempts to the conquest of the region and its consequent liberation. The chroniclers and traveling scholars wrote work poems also referred to as rajaz poems, which have been commented, leaving a valuable literary and historical heritage, as the works of Ahmad al-Maqqarî al-Tilimsânî, Hasan al-Wazzân, Al-Tamagrûtî, etc. We attempt in the current study to analyze those works and discover the identity of the chroniclers and travelers in question. We also aim to answer the following questions: What was the relationship between those authors and the cities they dealt with in their works? The reasons that drove them to write about them? How they described them? The aspects they focused on? How we evaluate the informations they have provided?

Keywords:

Algeria; Coastal cities; Chroniclers; Description; Traveling scholars.

تمهيد:

عادة لا يكتب المؤرخ بنظرة الآخر إلى تاريخه، بل لابد من التعبير عن نظرتة لنفسه و تاريخه حتى تكتمل الصورة، و تقترب من الحقيقة و الموضوعية. في هذا الإطار كتبت المصادر المحلية الجزائرية خاصة و المغربية عن الكثير من القضايا و الأحداث، من عدة منطلقات، و ما سنتطرق إليه في ورقتنا البحثية هذه هو كتابتها عن الأحداث من منطلق المدينة أو الحاضرة.

و سنقتصر في هذه الدراسة الحديث عن المدن أو الحواضر الساحلية الجزائرية المطلّة على البحر المتوسط في ضفته الغربية، علما أن أهم المدن التي لعبت دورا متميزا في العصر الحديث من الناحية السياسية و الإستراتيجية هي المدن الساحلية. لماذا؟

لأن أطماع الدول الصليبية نمت و توسعت بعد مؤتمر و اتفاقية توردي سياس 7 جوان 1494 بين إسبانيا و البرتغال بحيث تحتل اسبانيا ما هو شرق حجر بادس (جبل طارق)، بينما تحتل البرتغال ما هو غربه.

و يلاحظ أن القرنان السادس عشر و السابع عشر (16 و 17م) أقل تأليفا مقارنة بالقرنين الثامن عشر و التاسع عشر (18 و 19م)، حيث كانت مصادر الفترة الأخيرة أوفر، و ربما يرجع ذلك لاستقرار الحكم، و تحرير مدينة وهران و المرسى الكبير، التحرير الأول عام 1708 م و الثاني عام 1792 م¹.

فنحاول أن نقدم نماذج من هذه المصادر، و كيفية وصفها للمدن الساحلية الجزائرية و تحديد القضايا و الجوانب التي ركزت عليها في هذا الوصف و المسائل التي أهملتها أو غابت عنها.

تجدد الإشارة إلى أولى و أهم الدراسات التي وصفت سواحل البحر الأبيض المتوسط عامة، و سواحل المغرب الإسلامي خاصة هي دراسة البحار و الجغرافي العثماني بييري ريس² في "كتاب بحرية"، حيث وصف في القسم الثاني من كتابه و في حوالي ثمانية عشر صفحة (من ص 628 إلى ص 645) ميناء المرسى الكبير، و مدينة وهران، و قلعة مستغانم، و قلعة تنس، و بجاية و عنابة و غيرها³.

¹ شارف (رقية): المصادر الجزائرية المعاصرة لفتح وهران الأول 1118هـ/1708م و الثاني 1206هـ/1792م، الجزائر، دار كوكب العلوم، 2021.

² هو أحمد بن الحاج محمد البحار العثماني، ولد حوالي 1465م في قالبيولي، و هو ابن أخت البحار العثماني الكبير كمال رايس، أصبح سنة 1547 أميرالاً لأسطول حيث كان ينشط في البحر الأحمر و المحيط الهندي، و توفي سنة 1553م. أول ما ظهر "كتاب بحرية" كان سنة 1521م و الذي يعد من أهم المصنفات التي وصفت تقريبا كل سواحل المتوسط.

³ MANTRAN (Robert) : « La description des côtes de l'Algérie dans le Kitab-i Bahriye de Pirî Reis », *Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée*, n°15-16, 1973, Mélanges Le Tourneau, II, pp. 159-168.

الكثير من المدن و الحواضر و المناطق الساحلية التي كانت وجها لوجه مع أحداث البحر المتوسط، و أخرى كانت قريبة منها، قريبة من الساحل كقواعد خلفية لها. الكثير منها ذكرتها المصادر المحلية، و لكن سنركز على تلك التي كانت مركز ثقل في سير الأحداث، أحداث الجزائر و تفاعلها مع الخارج، نذكر منها مدينة الجزائر، و البليدة، مليانة، تنس، شرشال، مازونة، مستغانم، وهران، المرسى الكبير، دلس، بجاية، جيجل، عنابة، إلخ.

1. مدينة الجزائر

أخذت مدينة الجزائر حصة الأسد في المصادر المحلية باعتبار أنها أصبحت عاصمة الدولة الجزائرية في العهد العثماني و من الذين وصفوها نذكر:
-حسن الوزان⁴:

الذي يعطينا أصل تسمية الجزائر و هي الجزر المجاورة لها: ميورقة و منورقة، و اليابسة و يتفق مع من وصفها قبله و بعده في الكثير من النقاط حيث ذكر تحصيناتها الدفاعية: "نحو أربعة آلاف كانون (يقصد عائلة) و متانة أسوارها و روعتها، و هي مبنية بالحجر الضخم، و دورها الجميلة، و كثرة فنادقها، و حماماتها، و جامعها الممتاز على شاطئ البحر و ضواحيها الكثيرة البساتين و الثمار و المياه العذبة و سهولها الجميلة و يذكر منها بالتحديد سهل متيجة⁵.

⁴ حسن الوزان: رحالة أندلسي (1488-1537م) ولد بفرناطة و هاجر صغيرا مع أسرته إلى فاس. بعد أداء فريضة الحج ذهب للقاء السلطان العثماني سليم الأول بصفته سفيرا لديه من قبل ملك فاس محمد الوطاسي (البرتغالي)، غير أن السلطان سليم كان قد خرج في حركته العسكرية الكبرى للإستيلاء على بلاد الشام، فلحقه أو لحق به الوزان هناك، و حضر معه المعارك العنيفة، و التي انتهت في شهر أفريل 1517 بالقضاء على المماليك في مصر. مكث بضعة أشهر إلى أن خرج السلطان من الإسكندرية. دَوّن الوزان كل ما عايشه و شاهده من أحداث في كتابه المشهور "وصف إفريقيا". مزيدا عن هذه الشخصية أنظر سعيدوني (ناصر الدين): من التراث التاريخي و الجغرافي للغرب الإسلامي، تراجم مؤرخين و رحالة و جغرافيين، الطبعة 1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1999، ص 290-298.

⁵ الوزان (حسن بن محمد): وصف إفريقيا، ترجمة حجي و محمد الأخضر، ج 2، الطبعة الثانية، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983، ص 37.

تحدث عن تشييد صخر البنيون من طرف الإسبان سنة 1510 حيث كانت تخرج القذائف الإسبانية نحو اليباس أي نحو المدينة⁶، كما ذكر أن معظم المراكب التي كانت تمتلكها الجزائر في هذه الفترة كانت تصنع بدار الصناعة البحرية. ما عدا الغنائم البحرية من السفن، الخشب، كمادة أولية كانت تجلب من غابات بجاية و ينقل إلى مدينة الجزائر عن طريق البحر، وقد لعبت بجاية هذا الدور خاصة بعدما أصبح خشب منطقة شرشال غير كافي. كما يجلب الحديد الذي يستعمل في مرافق السفن من المناطق القريبة من بجاية و ما يؤكد ذلك مراسلة من يحي آغا العرب الموجود بمدينة القل إلى حسين باشا⁷.

-التمكروتي (ت 1595م):

سنة 1584 خشي السلطان المغربي أحمد المنصور الذهبي أن يشن أترك الجزائر غارة على بلاده، فقرر إرسال بعثة إلى القسطنطينية، ثم سفارة أخرى سنة 1589 عن طريق التمكروتي، فسجل السفير المغربي لدى اسطنبول انطباعاته، و أدق التفاصيل و الملاحظات في كتابه المشهور "النفحة المسكية في السفارة التركية" و مما سجله عبر مدينة الجزائر أثناء عودته من إسطنبول: "هي أنها أفضل من جميع إفريقيا، و أعمرو أكثر تجارا و فضلا و أنفذ أسواقا و أوجد سلعة و متاعا، لذلك لقبت باسطنبول الصغرى"⁸. كما تحدث عن رواج الكتب بها خاصة كتب الأندلس و هي في شتى العلوم، و استحسّن العلم فيها، و وصف الصراع المرير بينها و بين أعدائها في البحر مبرزا شجاعة و قوة رياستها⁹. دون أن يغفل وصف أضرحة علمائها: عبد الرحمان الثعالبي (ت 1469) و أحمد بن عبد الله الجزائري (ت 1469) و سيدي بنور.

⁶الوزان (حسن بن محمد): نفس المصدر السابق، ص 38.

⁷المكتبة الوطنية الجزائرية، قسم المخطوطات، مجموعة 3190، رقم 144.

⁸التمكروتي (علي بن محمد): *النفحة المسكية في السفارة التركية*، تقديم و تحقيق عبد اللطيف الشادلي، الرباط، الطبعة الملكية، 2002، ص 129.

⁹التمكروتي (علي بن محمد): نفس المصدر السابق، ص 130.

-أحمد المقرّي التلمساني (ت1041هـ/1632م):

صاحب نفع الطيب¹⁰، الكتاب الموسوعي الذي هو ملحة شهادة على الصراع بين العالم الإسلامي ممثلاً بالدولة العثمانية و الغرب المسيحي الصليبي -على حد تعبير المصادر- ممثلاً في إسبانيا و البرتغال.

زار أحمد المقرّي مدينة الجزائر بتاريخ 25 ذي الحجة 1027هـ/13 ديسمبر 1618 و هو في رحلته من المغرب إلى المشرق حيث قال:

خرجنا من المولى إلى رأس تافورة***فصارت به تلك المعاهد معمورة¹¹.

و ذكر من التقى بهم فيها من أعيانها مثل مفتي الحنفية محمود بن حسين بن فرمان الشهير، و من شعرائها مثل الأديب الشاعر ابن رأس العين و هو من شعراء الجزائر في العهد العثماني كان حيا سنة 1058هـ/1648م و الذي وصف الجو العلمي في مدينة الجزائر قائلا:

و ما أحد إلاّ اعترته مسرة و كانت***قلوب القوم بالجمع مسرورة و جالسنا فيه أناس أفاضل فقلت***مآثرهم بين الأكابر مشهورة¹²

كما ذكر العلماء الذين ترأسل معهم على مستوى الجزائر كسعيد قدورة و على مستوى المغربي مثل المؤرخ المغربي عبد العزيز الفشتالي، و بالتالي نقل لنا المقرّي ذلك التفاعل الثقافي بين علماء الجزائر و علماء المغرب و مدى وعيهم بالصراع مع الضفة المقابلة، "العدوة الأندلسية" كما يسمونها.

-الحلفاوي (القرن 18م):

عاصر الحلفاوي أهم أحداث الجزائر خلال القرن الثامن عشر كفتح وهران الأول 1708هـ، حيث كتب في هذه المناسبة أرجوزته المشهورة¹³، التي شرحها العالم

¹⁰ المقرّي (أحمد): نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ط1، 8 ج، الجزائر، دار الأبحاث للترجمة و النشر و التوزيع، 2008.

¹¹ المقرّي (أحمد): رحلة المقرّي إلى المغرب و المشرق، تحقيق محمد بن معمّر، الجزائر، مطبعة الرشد للطباعة و النشر و التوزيع، 1425هـ/2004م، ص 72.

¹² المقرّي (أحمد): نفس المصدر، ص 194، 196.

¹³ الخزانة الملكية، الرباط، عبد الرحمان الجامعي، شرح أرجوزة الحلفاوي، مخطوط رقم 14028، نسخة فاس.

المغربي عبد الرحمان الجامعي خلال التقائه بالحلفاوي في مدينة الجزائر، كما كتب عن استقلال الجزائر عن الدولة العثمانية سنة 1711م لما رفض الداوي علي باشا شاوش (1710-1718) مبعوث الباب العالي إبراهيم باشا إلى الجزائر، بل و نجح في كسب لقب الباشا الشرفي من الباب العالي.

-إبن المفتي (القرن 18م):

رصد لنا ابن المفتي خلال القرن الثامن عشر في تقاييده التي تغطي الفترة (1515-1753) كل ما تعلق بالحياة السياسية و الثقافية لمدينة الجزائر، حيث جعل من مدينة الجزائر محورا أساسيا للأحداث فذكر البشوات، 45 باشا، و العلماء و المفتين منهم المالكية و الأحناف، و ثورات الجند، كما لم يفته وصف المدينة حيث ذكر من مواقعها الدفاعية رأس تافورة، الحراش، أسواق مدينة الجزائر، و مساجدها و أضرحتها، و القصور و الدور، حيث يعطينا هذا التقييد إنطبعا عن مدينة الجزائر على أنها كانت تؤثر و تتأثر بأحداث البحر المتوسط.

-إبن رقية التلمساني (ت بعد 1194هـ/1780م):

سجل ابن رقية التلمساني في كتابه أغلب الإعتداءات الخارجية على مدينة الجزائر من سنة 982هـ/1516م إلى سنة 1189هـ/1775م¹⁴، أي منذ قدوم الإخوة بربروس إلى الجزائر و محاولاتهم التحريية إلى غاية الحملة التي عاصرها المؤلف و هي حملة أوريلي. و مما ذكره و وصفه هو فتح خير الدين للحصان اللدان كانا مكان برج الفنار و الذي هدم خير الدين أحدهما. في حين أن مصادر القرن السادس عشر ذكرت وجود حصن واحد و هو حصن البنيون.

-عبد الرزاق بن حمادوش (ت حوالي 1200هـ/1785م):

تعتبر "رحلة" إبن حمادوش المعنونة بـ"لسان المقال" مرجعا أساسيا لمدينة الجزائر في عدة مواضيع سجلها صاحبها معبرا عن تفاعله مع الأحداث، و راصدا لأهم قضايا عصره، منها العلاقات بين الجزائر و المغرب الأقصى خاصة ما تعلق منها بالتجارة و الديوانة.

¹⁴ المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، قسم المخطوطات، مخطوط رقم 1626، إبن رقية التلمساني، الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر، حين أغارت عليها جنود الكفرة، ص 04.

-حمدان بن عثمان خوجة (ت حوالي 1261هـ/1845م):

هو الآخر سجل لنا أحداث و تاريخ مدينته، مدينة الجزائر، بمناسبة الإحتلال الفرنسي لها سنة 1830، فجاء كتاب "المرآة" على شكل تقرير عن مختلف مجالات الدولة الجزائرية، و مما سجله تحصيناتها الدفاعية و وصفه للثكنات حيث قال: "كل ثكنة تتكون من طابقين، و حجراتها تطل على مساحات واسعة و بعض هذه الحجرات غنية بالزخارف التي غالبا ما تكون موضوعة من طرف الضابط بعد أن يصل إلى مرتبة عالية في الدولة، و هذا العمل يكون تخليدا للأعمال و الذكريات التي سجلوها عندما كانوا مجرد جنود يولداش"¹⁵.

كما وصف أخلاق الجنود على أنه من النادر أن يجد المرء سارقا من بينهم، و قد كانوا شديدي الحرص على احترام عادات البلاد ليحببوا أنفسهم إلى السكان. و من خلال الدفتر التجاري¹⁶ لحمدان خوجة نكتشف معطيات مهمة و أساسية عن المعاملات التجارية في مدينة الجزائر و التي كان يقوم بها أثناء أسفار و رحلاته بين الجزائر و جبل طارق، و الجزائر و إنجلترا (جمادى الثانية 1230هـ/1814م). ذكر طريق التجارة و الفئات التي تعامل معها داخل الجزائر و خارجها. بالنسبة للفئة داخل الجزائر نلاحظ أنها فئة ميسورة الحال، بالإضافة إلى فئة النساء منهم زوجته التي يذكرها باسم "عيالي" و "العمية بنت الخزناجي"، يقصد خدواج العمياء، كما زودنا بمعلومات عن نوع السلع و المقاييس و المكاييل.

-أحمد الشريف الزهار (ت 1289هـ/1872م):

كان نقيب أشرف مدينة الجزائر، ترك لنا "مذكرات" مهمة، تحدث فيها عن عدة قضايا، منها تأسيس مدينة الجزائر الذي كان بتكليف من زيري بن مناد، ثم أعاد ولكن بناء المدينة. يعد من أهم المصادر المحلية لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، حيث ربط أحداث المدينة الداخلية بما كان يحدث في البحر المتوسط. قيد كل مستجدات المدينة: الوضع الصحي، الدايات و حكمهم، المؤسسة العسكرية، الإدارة،

¹⁵ بن عثمان خوجة (حمدان): المرآة، تقديم و تعليق و تحقيق محمد العربي الزبيري، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 2005، ص 119.

¹⁶Hamdan Bin Uthmân Khûja, Livre de compte, Bobine 15MI, 381, 55 feuillets, Archives nationales d'Outre-mer, Aix-en-Provence, France.

الوضع الإقتصادي. ذكر مساجد المدينة، مثل المسجد الحنفي، مسجد القائد صفر الواقع بأعالي القصبة¹⁷.

و لم يغفل الزهار الحديث عن تحصينات مدينة الجزائر و مما تحدث عنه برج وادي خنيس (وادي كنيس) حيث ذكر أنه بعد حملة شارلكان على مدينة الجزائر سنة 1541، شيد الجزائريون برجا يحمي مدخل المدينة و هو برج وادي خنيس، و الذي كان بمثابة حجر عثرة أمام الجيوش التي قامت بحملات لاحقة ضد المدينة، خاصة الحملة الإسبانية التي وقعت سنة 1775¹⁸.

و كذلك برج تافورة و الذي يسمى أيضا ببرج باب عزون¹⁹، و هو من البروج البرانية الشرقية به 93 فتحة أي فتحات للرمي، و قد سمي ببرج باب عزون لأنه قريب من شارع باب عزون إذ شيد على أنقاض مقبرة، و قد قام بتوسيعه مصطفى باشا قبل اغتياله سنة 1805م.

2. غرب مدينة الجزائر

من المدن الساحلية أو القريبة من الساحل و التي ذكرتها المصادر المحلية على أساس دورها في الأحداث نذكر:
-برشك:

تعد اليوم مجهولة لا يوجد لها آثار واضحة، يفترض أنها مدينة مطمورة

¹⁷مسجد القائد صفر، نسبة لمملوك خير الدين بربروس، و الذي أعتقه و اهتدى إلى الإسلام فأصبح يسمى بالقائد صفر بن عبد الله ؛ درس اللغة العربية، و القرآن الكريم، فعمل كحزاب، و بنى هذا المسجد بأمواله في مدة ثمانية أشهر من رجب 940هـ/جانفي 1534م إلى 02 ربيع الأول 941هـ/11 سبتمبر 1534م و عد من أولى المساجد الحنفية التي بنيت في العهد العثماني في مدينة الجزائر و هو أيضا من الأوقاف التي سيرها الأئمة و الوكلاء، و حسب أحمد الشريف الزهار أن مسجد صفر هدمه الداوي حسين و أعاد بنائه في نفس السنة 1241هـ/1825م. أنظر الشريف الزهار (أحمد): *مذكرات نقيب الأشراف*، تحقيق أحمد توفيق المدني، الطبعة 02، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1980، ص 166.

¹⁸الشريف الزهار (أحمد): نفس المصدر، ص 26.

¹⁹أحد أبواب مدينة الجزائر التي ذكرتها معظم المصادر المحلية و غير المحلية، كانت بها زاوية القاضي.

تحت الأرض و هي قريبة من مدينة قوراية، و مدينة شرشال، معروفة بمينائها، ذكرها ابن خلدون و ذكر مينائها باسم بَرِيْشْكَ. و حسب حسن الوزان هي تقع بين شرشال و تنس، و وصفها بدقة البحارة العثماني بيري ريس في "كتاب بحرية" حيث حدد موقعها الجغرافي بشرق قلعة تنس و هي مدينة و ميناء و قلعة قائمة بذاتها و محاطة بأسوار و أهلة بالسكان، و هذا بعدما زارها و عاينها في القرن السادس عشر. -البليدة و مليانة :

مما ذكرته المصادر حول المدينتين هو تحالف خير الدين بربروس مع العالم الصوفي سيدي أحمد الكبير الأندلسي، دفين البليدة سنة 1540، و تحالف الأتراك أيضا مع العالم أحمد بن يوسف الملياني و الذي عاصر سقوط الأندلس، و احتلال مدينة وهران، و توفي بمليانة في سنة 931هـ/1524م أي قبل سقوط الدولة الزيانية. و قد وجد عروج في الصراع الملياني-الزياني فرصة لكسب حليف، و كان أول إتصال بين عروج و أحمد الملياني سنة 1517 في مدينة الجزائر.

3. باقي مدن سواحل الجزائر الغربية -شرشال :

ذكر حسن الوزان أن الرومان هم من شيد شرشال، و هي مدينة كبيرة جدا و أزيلىة، وصف مسجدها، و أراضيها الفلاحية الجميلة التي تحيط بها، كما ذكر هجرة الغرناطيون إليها و إعادة بنائهم لدورها و تجديدهم لقلعتها و توزيعهم للأراضي و صناعتهم لكثير من السفن للملاحة و تطرق إلى صناعة الغرناطيون و إشتغالهم بصناعة الحرير و علاقتهم الطيبة بربروس، حيث لم يخضعوا إلا له و لم يثقل كاهلهم بالضرائب و لم يؤدوا له مع ذلك خراجا سنويا أكثر من ثلاثمائة مثقال²⁰، على حد تعبيره.

-تنس:

وصفها حسن الوزان على أنها مدينة قريبة جدا من البحر و يحيط بها السور. كما اهتم بصراع الإخوة على الحكم فيها مما سهل على خير الدين السيطرة

²⁰الوزان (حسن بن محمد): المصدر السابق، ص 34.

عليها²¹، و ذكر أبو راس الناصري (ت1238هـ/1823م) أنها بنيت من طرف الأندلسيين، و هي على مسافة ميلين من البحر و كان طلبتها يدرسون في مدرسة مازونة²².

-مازونة:

زارها رحالة مغاربة مثل العبدري و حسن الوزان و المجاجي و الشيخ السنوسي. كانت القاعدة الخلفية للسواحل الجزائرية الغربية في الفترة العثمانية. هي مركز سلطة قبيلة مغراوة في العصر الوسيط، كتب عنها المؤرخ الإسباني مارمول كربخال في القرن السادس عشر ميلادي.

كانت عاصمة بايلك الغرب إلى أن تولى مصطفى بوشلاغم عليه في الفترة 1733-1686 فوحد بين مازونة و تلمسان لأول مرة²³، و نقل عاصمة البايك من مازونة إلى قلعة بني راشد ثم إلى معسكر التي تقع في مركز وسط بين تلمسان و مازونة، القريبة كثيرا من وهران. سكنتها العناصر الأندلسية مما زاد في بروزها كحاضرة علمية²⁴ حيث اشتهرت فيها في القرن السابع عشر ميلادي عائلة آل سيدي علي الكتروسي الشريف الحسني، و توافد عليها في القرن الثامن عشر ميلادي بفضل مدرستها المشهورة، مدرسة مازونة²⁵، جموع المتعلمين، كأبي راس الناصري.

-مستغانم/مزغران:

لا يمكن الفصل بين المدينتين أثناء وصفهما. حدد حسن الوزان البعد

²¹ نفس المصدر، ص ص 35، 36.

²² المكتبة الوطنية الجزائرية، مخطوط 3182، محمد أبو الراس الناصري، الحلل السنديسية في شأن وهران و الجزيرة الأندلسية، ص 100.

²³ جنان (الطاهر): مازونة عاصمة الظهرة تغر حربي، و مركز إشعاع حضاري، الطبعة 01، الجزائر، مطبعة الرشاد للطباعة و النشر و التوزيع، 1426هـ/2005، ص 20.

²⁴ بلغيث (محمد الأمين): دراسات في تاريخ الغرب الاسلامي، دار التنوير، 1426هـ/2006، ص 23.

²⁵ تأسست مدرسة مازونة من طرف دفينها محمد الشريف بن أحمد في غرة القرن الحادي عشر الهجري/17م. أنظر بن أبي شنب (سعد الدين): "النهضة العربية بالجزائر في النصف الأول من القرن الرابع عشر للهجرة"، مجلة كلية الآداب، العدد 01، السنة 01، جامعة الجزائر، 1964، ص

بينهما بثلاثة أميال، أي تقع مدينة مستغانم شرق مزغران بذلك البعد²⁶، و هي مدينة محصنة بها 1500 كانون (عائلة) و فيها مسجد في غاية الحسن و الجمال، و الكثير من الدور و البساتين، التي يقول عنها أنها كانت مهجورة، و هذا ما يدل على اضطراب الأوضاع و عن احترام سكانها لصناعة النسيج، و نفس المعلومات تقريبا، ذكرها الزياني في "دليل الحيران"²⁷ حيث تحدث عن برج الترك و ما يحمله من مدافع و عن احتلال الإسبان لها سنة 1511 و إسترجاعها من طرف عروج سنة 1517، و بعد مقتل عروج إستردها الحاكم الزياني، و في عهد حسن باشا بن خير الدين عرفت إستقرارا نتيجة تبعيتها للحكم المركزي.

لكن أطماع إسبانيا أبقمتها متربصة بالمدينة إلى أن جهز لها الكونت الإسباني الكوديت (Conde de Alcaudete) حاكم وهران حملة كبيرة بقيادته، ف وقعت المعركة التاريخية بين الطرفين، الإسباني و الجزائري، هذا الأخير الذي التحمت فيه جهود كل من حسن بن خير الدين و رجل الدين الصوفي لخضر (لكحل) بن خلوف فكانت المواجهة في مدينة مزغران²⁸، بتاريخ 12 ذي القعدة 965هـ/26 أوت 1558، و قد شبه لخضر بن خلوف هذه المعركة بمعركة بدر الكبرى، حيث انهزم فيها الإسبان شرهزيمة و حال ذلك دون احتلال المدينة، و تفاصيل المعركة مدونة في قصيدة تاريخية من الشعر الملحون للرجل الصوفي لخضر بن خلوف، نقرأ من خلالها ذلك التحالف الكبير الذي كان بينه ممثلا لأهل المنطقة و بين القوات العثمانية ممثلة في شخص حسن بن خير الدين و مما جاء في القصيدة نذكر²⁹:

يا فارس من جيت اليوم***عيد اخبار الصح معلومة
يا عجلان ريض الملجوم****رايت اجنود الشوم ملمومة

²⁶الوزان (حسن بن محمد): المصدر السابق، ص 32.

²⁷إبن يوسف الزياني (محمد): دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم و تعليق المهدي البوعبدلي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1979، ص 196.

²⁸هي مدينة صغيرة بناها الأفارقة على شاطئ البحر المتوسط قريبة من مصب نهر الشلف في البحر. أنظر الوزان (حسن بن محمد): المصدر السابق، ص 32.

²⁹للإطلاع على القصيدة كاملة، أنظر جمعية ترقية المبادلات الثقافية و السياحية مستغانم، سيدي لخضر بن خلوف حياته و قصائده، ج1، وهران، دار الغرب للنشر و التوزيع، 2006، ص

يا سيلني عن طراد الروم****قصة مزگران معلومة

-مدينة هنين:

حسب وصف الوزان هي مدينة و ميناء صغير محروسين ببرجين، تحيط بالمدينة أسوار عالية و متينة، لا سيما من جهة البحر، إحتلها الإسبان كبقية السواحل الجزائرية، سنة 1531. يعمل أهل مدينة هنين منذ القديم في القطن، و الصناعة النسيجية، منازلهم في غاية الجمال و الزخرفة، لكل داربئر من الماء العذب، و فناء مغروس بكرم، و يقدم وصفا دقيقا للمنازل و دورها في إنتاج الفواكه. لكن يقول هاجر أهلها لما أحتلت وهران فأصبحت خاوية على عروشها³⁰.

-وهران و مرساها (المرسى الكبير):

لا نجد المصادر تحدثنا عن مدينة وهران دون الحديث عن المرسى الكبير و العكس صحيح، فحسب حسن الوزان أن الإسبان استولوا على المرسى الكبير³¹ عنوة قبل سقوط وهران ببضعة أشهر. و لكن في الواقع نجد أن احتلال المرسى الكبير كان سنة 1505 بينما مدينة وهران احتلت 1509. حيث يصف حسن الوزان المرسى الكبير : "ما أظن أن في الدنيا أكبر منه (يقصد مرسى الكبير) يمكن أن ترسو فيه بسهولة مئات المراكب و السفن الحربية و في مأمن من إعصار أو عاصفة"³².

و يصف الوزان مدينة وهران كونها مدينة كبيرة فيها ستة آلاف كانون (عائلة) و فيها كل ما يدل على المدينة المتحضرة: مدارس، مساجد، حمامات، فنادق.... جزءها في سهل و آخر في جبل شديد الإرتفاع، ذكر تجارة أهلها مع القطلونيين و الجنويين. لم يكن أولئك السكان يحبون الخضوع لملك تلمسان.

عرض لنا ابن مريم³³ الصراع العثماني-الإسباني على أنه صراع حضاري من خلال المصطلحات التي استعمالها (ذل الكافر³⁴، عز المسلم...إلخ). تطرق للمحاولات

³⁰الوزان (حسن بن محمد): المصدر السابق، ص 15.

³¹إحتلت إسبانيا المرسى الكبير في 13 سبتمبر 1505م من طرف دياقوفيرنانديز دي قرطبة.

³²الوزان (حسن بن محمد): المصدر السابق، ص 31.

³³هو عبد الله محمد بن مريم التلمساني، توفي سنة 1020هـ/1611م، إشتهر بكتابه "البستان".

³⁴إبن مريم (أبو عبد الله محمد): البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، طبعه و اعتنى

بمراجعتة محمد بن شنب، الجزائر، مطبعة الثعالبية، 1326هـ/1908م، ص ص 266-267.

الأولى لتحرير مدينة وهران، و تهديم حسن باشا بن خير الدين للجزء الأعلى من حصن المرسى، و هروب الإسبان إلى الحصن الأسفل من وهران، و دخول المسلمين المدينة في 15 رمضان 1007هـ/السبت 28 مارس 1598م، و يؤرخ ابن مريم هذا الحدث بقصيدة الشاعر سيدي عبد الرحمان بن موسى (ت1602م) من 13 بيتا مما جاء فيها:

هنيئاً لك باشا الجزائر و الغرب*** بفتح أساس الكفر مرسى قرى الكلب
ستفتح وهران و مرساها التي*** أضرت بهذا الاقليم طرا بلا ريب³⁵

كتب في فتح مدينة وهران الأول 1708 و الثاني 1792 عدة مؤلفين منهم ابن ميمون الذي قال في هذا الموضوع: "عندما فتح مصطفى بوشلاغم (باي الغرب) مدينة وهران سنة 1708 إتخذ القصبة مقرا للإدارة (أي لإدارة البايك)، و أضاف عدة مرافق عمومية منها: حمامين، و مخازن، و ما يزال أثرهم إلى اليوم"³⁶.

كما ذكر ابن ميمون قصيدة شاعر مدينة الجزائر ابن عبد الله محمد الملقب بإبن أقوجيل (توفي قبل فتح وهران الأول 1078هـ/1668م) قصيدة حرض فيها و من خلالها الداى أبو العباس الحاج أحمد (1106-1109هـ/1695-1698م) خليفة الداى شعبان و حثه على تعبئة الجهود لتحرير وهران في قوله:

أضرم على الكفار حرب*** تقلع و لا تمهلمهم بفتور

و بقرينا وهران ضرس*** سهل إقتلاع في إعتناء يسير³⁷

و هكذا أرخ ابن ميمون لفتح وهران الأول، و أشاد به و يبطل هذا الفتح و هو بكداش داى الذي لقبه بالمجاهد، و المتصوف كما أطلال في الحديث عن سيرته منذ وصوله الجزائر 1086هـ/1676م، و كيفية إرتقائه في المناصب السياسية و مصدر قوته من أقاربه كصهره أوزون حسن، و من العلماء و رجال الدين و المتصوفة الذين هنؤوه بهذا الفتح العظيم.

و وصف ابن سحنون الراشدي (ت بعد 1211هـ/1796م) وهران المتحررة بالثغر الجماني³⁸ المبتسم، كما رصد الجو الديني الذي ميز دخول الباى محمد الكبير

³⁵ نفس المصدر السابق، ص 132.

³⁶ ابن ميمون، المصدر السابق، ص 30.

³⁷ نفس المصدر، المقامة 09، ص 207.

(1778-1798م) إلى مدينة وهران، التي وصف أبراجها حيث قال: "أعظم تلك الحصون البرج الأحمر (برج الأمحال) وهو شرقها مطل على البحر ممتد إلى قرب بابها (يقصد باب البحر)³⁹".

و ركز عبد القادر المشرفي (توفي حوالي 1192هـ/1778م) في حديثه عن مدينة وهران على تحليل العلاقة بين القبائل و المحتل الإسباني، و ذكر أسباب احتلال المرسى الكبير و مدينة وهران 915هـ/19 ماي 1509م و اتهم بل و حكم على القبائل المتعاملة مع الإسبان بالكفر في قوله⁴⁰:

فمن مبلغ عني بني عامر**** لا سيما من قد ثوى تحت كافر⁴¹

و تخصص كل من ابن زرفة الدحاوي (توفي 1215هـ/1800م) و أبو راس الناصري في فتح وهران الثاني 1792م، حيث ذكر ابن زرفة تفاصيل الفتح في الرحلة القمرية⁴² و مراحل و ظروفه، و دور الطلبة و العلماء و رجال الدين في عملية الفتح و ذكر أهم رباطاته مثل رباط إيفري⁴³ و وصف أبو راس الناصري الإسبان في وهران عشية الفتح، و جراء الزلزال الذي وقع كالحية تحت الصخرة.

4. مدن سواحل الشرق الجزائري

-مدينة دلس:

من أقرب المدن الساحلية لمدينة الجزائر جهة الشرق، تتبعها في كل شيء

³⁸ ابن سحنون الراشدي (أحمد): *الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني*، تقديم و تحقيق المهدي البوعبدلي، قسنطينة، مكتبة البعث، 1973، ص ص 200، 201.

³⁹ ابن سحنون الراشدي (أحمد): نفس المصدر، ص 201.

⁴⁰ المشرفي (عبد القادر): *بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإيسانيين بوهران من الأعراب كيني عامر*، تحقيق و تقديم محمد بن عبد الكريم، بيروت، د.ت.

⁴¹ **BODIN (Marcel)** : « L'agrément du lecteur, notice historique sur les Arabes soumis aux Espagnols pendant leur occupation d'Oran par Si Abd el Kader El Mechrafi », *Revue Africaine*, 65, 1924, pp. 215-216.

⁴² المكتبة الوطنية، الجزائر، مخطوط رقم 2597 ج1، مصطفى ابن زرفة الدحاوي، الرحلة القمرية في السيرة المحمدية.

⁴³ إيفري هي قرية صغيرة تقع على الضفة اليسرى لوادي الرجي و الذي يعرف أيضا بوادي رأس العين.

حكمة و إمارة على حد قول حسن الوزان، و اسمها القديم تادلِس، و يذكر حسن الوزان: "تحيط بها أسوار قديمة، متينة و جل سكانها صباغون لوجود عدد من العيون و الجداول بها، هم ذو بشاشة و مرح يحسنون تقريبا كلهم العزف على القيتار، و يملكون أراضي زراعية كثيرة و تعودوا على اصطياد السمك بالشباك و يهدونه"⁴⁴.

-مدينة بجاية :

يعطينا ابن مريم في "البستان" معلومات كثيرة عن بجاية، كالمواقع و الأماكن و من استوطنها، و هنا نذكر عائلة العلامة حسين الورثيلاني⁴⁵ الذي نسب إليها البجائي حيث ولد بني ورثيلان بمنطقة بجاية سنة 1125هـ/1713م، حيث يقول: "إنه نجل الولي سيدي علي البكاي البجائي هكذا ثبت بخط جدي و هو ثقة"⁴⁶، و بجاية عاصمة الحماديين و مركز إشعاع حضاري، حيث استقطبت العلماء و المفكرين. و في عصر الموحدين و الزيانيين و الحفصيين فإن الكثير من الأحداث السياسية و العسكرية جعلت بجاية بين فكي رحي، لكن مع ذلك كانت تسلح العديد من السفن الحربية المختلفة و ترسلها للغزو في شواطئ الجمهوريات الإيطالية و إسبانيا⁴⁷.

كما أشار حسن الوزان إلى استقلال إقليم مدينة بجاية رغم كونه موضوع نزاع مستمر، يتبع تارة سلطة ملك تونس، و تارة أخرى سلطة ملك تلمسان إلى أن استولى على عاصمتها الكونت بيير نافارو باسم ملك إسبانيا فيرديناند فاستولى على قصبتهما و نهبها سنة 1510م⁴⁸.

ذلك بعد وصفها بالمدينة المحصنة بقلاعها، و الجميلة بقصورها و بساتينها،

⁴⁴الوزان (حسن بن محمد): المصدر السابق، ص 42.

⁴⁵الورثيلاني (حسين): نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار، الرحلة الورثيلانية، تحقيق محمد بن شنب، الجزائر، مطبعة بير فونتانا الشرقية، 1326هـ/1908م، ص 603.

⁴⁶الورثيلاني (حسين): نفس المصدر، ص 603.

⁴⁷الوزان (حسن بن محمد): المصدر السابق، ج2، ص 50.

⁴⁸الوزان (حسن بن محمد): نفس المصدر، ص 51.

و كون مينائها⁴⁹ معبرا للهجرة الأندلسية منذ القرن الخامس عشر نحو الجبال المحصنة، و الصالحة للجهاد ضد العدو الإسباني، و المزهرة بعلمائها الشرفاء و الصلحاء الذين نزحوا إلى المناطق الداخلية جراء الإحتلال؛ نزحوا إلى بلاد زاوارة، حيث استشار محمد بن أحمد بن يوسف الكفيف أستاذه عبد الرحمان الثعالبي⁵⁰ في قضية نقل كتبه من بجاية إلى زاوارة فوافقه على ذلك كما تشير إليه رسالة الثعالبي⁵¹. إذن إتفتت المصادر المحلية على وصف بجاية بالحاضرة العلمية و بالثغر الحربي.

و نجد الشيخ محمد التواتي الذي نبه في قصيدته أهل وهران إلى خطر الغزو الإسباني⁵² يؤيد تحالفه مع القوات العثمانية، حيث بارك قدوم كل من بيري رايس و كمال رايس إلى بجاية لما نزل بها سنة 1495هـ/1901م و كانت زاويته ملجأ لهما، و لكل المجاهدين و بوفاة الشيخ سقطت بجاية في يد الإسبان⁵³.

كما تحالف أهل بجاية مع الإخوة بربروس حيث ذكر الوزان أن السلطان أبا عبد الله محمد عثمان أمر نائبه أحمد بن القاضي المقيم بعناية بالإلتحاق بعروج و إعانتته بكل ما يستطيع لطرد الإسبان من بجاية و الجنويين من جيغل، فوصف حصار بربروس لبجاية و انسحابه إلى جيغل و ذكر خبر مقتله في تلمسان⁵⁴.

-مدينة جيغل :

تعد جيغل من أهم المدن الجهادية في الساحل الشرقي للجزائر. أشاد حسن الوزان بدور بربروس و رجاله في جيغل حيث مكث في قصرها الواقع على بعد ستين

⁴⁹ نفس الدور لعبه ميناء أرفون في استقبال أهل الأندلس الفارين من البطش الإسباني.

⁵⁰ عاش عبد الرحمان الثعالبي مآسي نهاية القرن الخامس عشر بالنسبة للمسلمين، و استشراف بالإحتلال الإسباني للجزائر و نبه إليه بإعداد العدة و الإستعداد للجهاد أو الإنعزال و التصوف؛ كان لا يخاطب السلطة بل خاطب العلماء و حثهم على الجهاد.

⁵¹ قسوم (عبد الرزاق): "عبد الرحمان الثعالبي و التصوف"، مجلة الثقافة، العدد 08 و 09، ماي-جويلية 1972، ص 155.

⁵² ابن سحنون الراشدي (أحمد): المصدر السابق، ص 15.

⁵³ سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (16-

20م) ج1، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1981، ص 466.

⁵⁴ الوزان (حسن بن محمد): المصدر السابق، ص ص 21، 39.

ميلا من بجاية المدينة، لفترة من الزمن و هلك خلالها الملك الكاثوليكي فارناند الخامس في 23 يناير 1516⁵⁵، مما أدى إلى انتقال عروج من جيجل إلى الجزائر، على رأس قوة مسلحة مؤلفة جزئيا من عساكر جيجل، لمساعدة سكان مدينة الجزائر على التخلص من نير إسبانيا.

خاتمة

نخلص في دراستنا هذه إلى مجموعة من الإستنتاجات نحصرها فيما يلي:

- المدن الجزائرية في الفترة الحديثة هي نتاج العصر القديم و الوسيط.
- سقوط المدن الأندلسية و تبدل أحوال حواضر المغرب الإسلامي، و تعرضها للإحتلال كان مناسبة أليمة و دافعا قويا على الكتابة التاريخية.
- كانت المدن الساحلية الجزائرية في العهد العثماني ثغور حربية جهادية، بها الأضرحة، و مقر الأولياء الصالحين على حد تعبير المصادر المحلية، الذين كانوا يحثون على الجهاد ضد المحتل الإسباني و وصفوه بالكافرو العدو، إلخ.
- المصادر المحلية لم تصف المدن الساحلية فقط بل و مدن داخلية أخرى كتلمسان و بني يزقن و بسكرة، و إقليم توات، إلخ و هي الأخرى كانت متفاعلة مع أحداث القرن السادس عشر و هذا يمكن أن يكون موضوعا آخر للبحث فيه.
- الحواضر الساحلية كانت حاضرة بقوة في المصادر المحلية، ينسب إليها الكاتب و الشاعر و رجال الدين و الصلحاء.
- أعطيت الأولوية في الوصف للتحصينات و الدفاعات أي عنصر الأمن كان حاضرا بقوة، مما يدل على افتقاده، كما سجل خراب بعض المدن و هجرة أهلها لانعدام الأمن، فالأمن كان من أولويات هذه الفترة.
- نسجل ظاهرة إنتقال التصوف من المدن إلى الأرياف ربما يعود ذلك إلى كون الريف كان بعيدا عن ضغوطات السلطة.
- سجلت الكتابات المحلية لقاء علماء المغارب حيث نلاحظ أن الحواجز الثقافية لم يكن لها وجود و هذا ما يدل على الشعور بوحدة الظرفية التاريخية و التفاعل الثقافي.

⁵⁵-الوزان (حسن بن محمد): المصدر السابق، ص 39.

-كتبت المصادر المحلية بأسلوب ديني، و وظفت الشعر، و النثر و استعملت المحسنات البديعية و البيانية لإبراز العاطفة و التي كانت في أغلبها التأسى و الحسرة ماعدا في فتح وهران.

-أغفلت المصادر المحلية الحديث عن الأحداث السياسية الكبرى مثل كيفية تطور النظام السياسي و طبيعته في الجزائر، و العلاقة بين الجزائر و اسطنبول و المؤسسة العسكرية وما يحدث في العالم من نهضة و تحولات فكرية و إن أشارت إلى بعض هذه القضايا أحيانا إلا أن ذلك كان بطريقة عفوية و محتشمة. لا نعتقد أن مرجع هذا الإغفال يعود إلى عدم الدراية بقضايا العصر بقدر ما نعتقد أن ذلك يعود إلى كونها مصادر مشدودة إلى الواقع الداخلي و كونها كتابات محلية و ظرفية.

المصادر و المراجع باللغة العربية

المخطوطات:

-التلمساني (بن رقية): الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، مخطوط رقم 1626، قسم المخطوطات، المكتبة الوطنية، الجزائر.

-الجامعي (عبد الرحمان): شرح أرجوزة الحلفاوي، مخطوط رقم 14028، نسخة فاس، الخزانة الملكية، الرباط، المغرب الأقصى.

-الدحاوي (مصطفى بن زرفة): الرحلة القمرية في السيرة المحمدية، مخطوط رقم 2527، ج01، قسم المخطوطات، المكتبة الوطنية، الجزائر.

-مجموعة 3190، قسم المخطوطات، المكتبة الوطنية، الجزائر، رقم 144.

-الناصري (أبوراس)، الحلل السندسية في شأن وهران و الجزيرة الأندلسية، مخطوط 3182، قسم المخطوطات، المكتبة الوطنية، الجزائر.

المنشورات:

-إبن أبي شنب (سعد الدين): ""النهضة العربية"" بالجزائر في النصف الأول من القرن الرابع عشر للهجرة"، مجلة كلية الأدب، العدد 01، السنة 01، جامعة الجزائر، 1964، ص ص 45-60.

- إبن مريم (أبو عبد الله): البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، طبعه و اعتنى بمراجعته محمد بن شنب، الجزائر، مطبعة الثعالبية، 1326هـ/1908م.
- التمقروتي (علي بن محمد): النفحة المسكية في السفارة التركية، تقديم و تحقيق عبد اللطيف الشادلي، الرباط، الطبعة الملكية، 2002.
- الجزائري (بن ميمون): التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم و تحقيق محمد بن عبد الكريم، الطبعة 01، الجزائر، 1972.
- الراشدي (بن سحنون): الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تقديم و تحقيق المهدي البوعبدلي، قسنطينة، مكتبة البعث ، 1973.
- الزبيري (محمد العربي): مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة و بوضرية، الطبعة 02، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1981.
- الزهار (أحمد الشريف) : مذكرات نقيب الأشراف، تحقيق أحمد توفيق المدني، الطبعة 02، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1980.
- الزياني (محمد بن يوسف): دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم و تعليق المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1979.
- المشرفي (عبد القادر): بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كيني عامر، تحقيق و تقديم محمد بن عبد الكريم، بيروت، د. ت.
- المقري (أحمد): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، الطبعة 01، الجزائر، دارالأبحاث للترجمة و النشر و التوزيع، 2008.
- الورثيلاني (حسين): نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار، الرحلة الورثيلانية، تحقيق محمد بن شنب، الجزائر، مطبعة ببيروتانا، 1326هـ/1908م.
- الوزان (حسن بن محمد): وصف إفريقية، ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر، ج 02، الطبعة الثانية، بيروت، دار الغرب الاسلامي، 1983.
- بلغيث (محمد الأمين): دراسات في تاريخ الغرب الإسلامي، دار التنوير، 1426هـ/2006م.
- جمعية ترقية المبادلات الثقافية و السياحية مستغانم: سيدي لخضر بن خلوف، حياته و قصائده، ج 01، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، 2006.

- جنان (الطاهر): مازونة عاصمة الظهرة تُغر حربي و مركز إشعاع حضاري، الطبعة 01، الجزائر، مطبعة الرشاد للطباعة و النشر و التوزيع، 1426هـ/2005م.
- خوجة (حمدان بن عثمان): المرأة، تقديم و تعليق و تحقيق محمد العربي الزبيري، الجزائر، ش. و. ن. ت.، 2005.
- سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري (16-20م)، ج 01، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1981.
- سعيدوني (ناصر الدين): من التراث التاريخي و الجغرافي للغرب الإسلامي، تراجم مؤرخين و رحالة و جغرافيين، الطبعة 01، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1999.
- شارف (رقية): المصادر الجزائرية المعاصرة لفتح وهران الأولى، 1118هـ/1708م و الثاني 1206هـ/1792م، الجزائر، دار كوكب العلوم، 2021.
- قسوم (عبد الرزاق): "عبد الرحمان الثعالبي و التصوف"، مجلة الثقافة، العدد 08 و 09، ماي-جويلية 1972، ص ص 152-159.

المصادر و المراجع باللغة الأجنبية

- BODIN (Marcel)** : "L'agrément du lecteur, notice historique sur les Arabes soumis aux Espagnols pendant leur occupation d'Oran" par Si Abd el Kader El Mechrafi, *Revue Africaine*, vol 65, 2ème trimestre, Alger, 1924, 193-221.
- KHÛJA (Hamdân Bin Uthmân)** : Livre de compte, Bobine 15 MI, 381, 55 feuillets, Archives d'Outre-mer, Aix-en Provence, France.
- MANTRAN (Robert)** : "La description des côtes de l'Algérie dans le kitab-i bahriya de Piri Reis", *Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée*, n° 15-16, 2ème semestre, Aix en Provence, 1973, 159-168.